يسيرًا ويسلم من ان يتعذّب كثيرًا ويموت اخيرًا . واما ما يجربه العامّة من السهر والغناء والتصفيق وروْية البحر وما اشبه فوهمٌ من جملة اوهامهم التي لا يحصيها العد ولا يكترث لها عاقل . وقد ذكر له علاجات عديدة اثبتها بعض مهرة الاطباء المجربين اخصها مستحضرات الزرنيخ تعطى بالتتابع على مدّة قبل ظهور الأعراض في المعقور والعلاج الذي يعوّل عليه الآن هو التطعيم على طريقة باستور كما تجده منصّلاً في السنين التالية

في الطب اليوناني قبل ابقراط

من كتاب في تاريخ الطب لجناب الدكتور شبلي افندي شميل (تابع ما قبله)

ومن اشتهر من رجال هذه المدرسة ديموقريطس المشهور جدًّا بحسن الاخلاق وقد اجمع المؤرخون على انهُ كان اذكى اهل عصره وأعلمهم وقد انفرد بميل افكاره الى الحقائق . قال عنهُ ارسطو انهُ اوّل من عدل عن الانقياد الى التصوُّر وبنى مذاهبهُ على الحوادث والتجارب وقد صرف في سبيل العلوم كل حياتهِ واملاكهِ فعلّت صحتهُ لكثرة اشغالهِ واسفارهِ ولم يكن يطمع الاّ في تحصيل المعارف وكان يردّد هذه العبارة وهي اكتشاف سرّ او تفسير غامض افضل عندي من خزائن ملك العجم . وقيل عنهُ انهُ صرف حياتهُ في درس المعادن والنباتات وبلينوس يؤكد انهُ شرّح حيوانات واميانوس مرسالينوس يقول انهُ كان قاصدًا في المراقبات الدقيقة التي اجراها على اعضاء الحيوان معرفة اسباب الامراض وطرق العلاج وعلى ذلك يكون ديموقريطس اوّل باحثٍ في الاعضاء عن سبب المرض والموت وهذا الفكر هو اعظم ما تميز بهِ الاواخر لما جرى في الطب بسببهِ من التقدم البيّن . ولا يبعد ان يكون اصل هذا الفكر منهُ كما نقل ومن المعلوم انهُ بحث في تلافيف الدماغ عن سبب الجنون وقال سلموس انهُ كان مهتمًّا جدًّا في وضع علامات الموت لانهُ لم يكن يعتبر ولا علامة معروفة صادقة . ومذهبهُ في الفيسيولوجيّة العامّة مبنيٌّ على تعليم الدقائق الجسميّة الذي هو اساس تعليمهِ في تكوين الكون وهذا التعليم الذي يتصل اصلهُ بيوسيبيوس اعادهُ بورهاف الشهير الى طب المتأخّرين وبهذا المعنى يكون مقام ديموقريطس رفيعًا في تاريخ الطب ولهُ في وظائف اعضاء الحس وفي التنفس وفي النوم والاحلام افكار بديعة ومذاهب رفيعة . وقد بحث كباقي الطبيعيين في التوليد وكان يزعم ان العشق ما هو الاّ تشنج خفيف او نوبةٌ صرعيّة قصيرة المدة وكان يذمّهُ . وقد الّف كتابًا في طريقة خلق الاولاد حسب الارادة اصحاء واقوياء وجمالاً واذكياء وفي الجملة متمتعين بكل كمال ممكن مما يثبت انهُ بحث في

اطراف العلم حتى جاوز انجاث الاواخر . وقد درس ايضًا الاوبئة وانعالها باحثًا عن اسبابها واجتهد كثيرًا لكي يعرف كيفية تولُّد الامراض ويحث ايضًا عمَّا اذا كانت الاطعمة وطريقة المعاش لا تسبِّب امراضًا خصوصية وقد بين ايضًا تأثير الفصول الدائم في طبيعة الاقليم وفي الصحة العمومية وكان يعالج الامراض ببساطة كلية فلم يكن يستعمل الاَّ النباتات المألوفة بحسب ما تبين له من الاختبار معتمدًا على الحمية . وكان يستعمل الغناء والموسيقى كثيرًا في علاج الامراض الادبية فسار على آثار فيثاغوروس وامبيدقلس اللذين كان يحترمهما كل الاحترام . وبعضهم ينسب له كتابًا في التشنج والاعتقال وكتابًا آخر في داء الفيل واكتشاف دواء للكَلَب ولا يذكر ما هو . واما افلاطون فلم يكن يحارمة البتة وقيل انهُ كان في نيتهِ جمع كل مؤلفاتهِ ليحرقها وربما كان سبب ذلك اختلافها في المبدإ فان افلاطون كان يميل الى الروحانيات وديموقريطس اتَّهم بانهُ منكر

ومن مشاهير هذه المدرسة ايضًا انازاكوراس معاصر امبيدقلس اشتهر بحرية الافكار وكاد يهلك قتلاً لذنب فلسفيّ . تكلم في تفسير الخلق ونواميسهِ واشتهرت آراؤهُ ونظريَّاتهُ الفلسفية الخالية من التكلُّف في وضع العناصر في الكون وفي تكوين الاجسام وتركيبها بين اهل عصرهِ . وكان تعليمهُ مضادًّا لتعليم امبيدقلس فالعناصر عندهُ تستحيل الى اجزاء متشابهة متجاذبة تتقارب الى بعضها وتتناوب وتمتزج بعضها ببعض اعني انها تتمثَّل الى اعضاء متشابهة من طبيعةٍ واحدة وعليهِ اسَّس بيشات تشريحهُ العام ولا يخفى ما اتى بهِ هذا التعليم من الفوائد في الطب الحديث . وكان يظنُّ ان المادَّة ازلية ويجتنب الكلام في النفس ووجود الله ومع ذلك اتهم بالكفر ولولا عناية صاحبهِ بريكلس لكان هلك قتلاً على انهُ لم يكن بالحقيقة منكرًا بل كان ممَّن يزعم ان الله موجود في كل شيء اذ قال بحيويَّة العالم ولذا كان يقرُّ بوجود مبدإٍ مجرد او نفسٍ عامَّة . وعنهُ اخذ المتصوِّفة مذهبهم وعليهِ قول امامهم الشيخ محيي الدين العربي

وانظرهُ في حجرٍ وانظرهُ في شجرٍ وانظرهُ في كل شيء ذلك الله

ودرس العقل في الحيوانات جيدًا ولم يكن يسلم بانها آلات بسيطة بل كان يعتقد بوجود القوة العاقلة فيها وهو اوَّل من بحث عن النسب بين درجات العقل المختلفة وعدد الاعضاء وكمالها وآراؤهُ في ذلك آراء فيسيولوجي عضوي ومذاهبهُ في التوالد مدوَّنة كما هي في كتب ابقراط ولهُ في الباثولوجية افكارٌ خاصة بهِ فكان يزعم ان اكثر الامراض الحادَّة صادرة عن الصفراء ولم يكن يقتنع بدرس الاشياء درسًا تصوريًّا بل كان كديموقريطس يستند الى الحوادث والاختبار . وكان طويل الباع في التشريح ومقامهُ في تاريخ الطب بين الاولين كمشرحٍ وفيسيولوجيّ وهذا

يدلنا على ان جميع الفلاسفة الحقيقيين كانوا يميلون الى درس الطبيعة بالمشاهدة والعقل لا بالافتراضات والنقل

ومما يحسن سوقه هنا ايضًا ذكر ارخيلاوس الملطي الملقَّب بالطبيعيّ اشتهر بكونه اوّل من ادخل الفلسفة اليونانية الى اثينا وعنده ان الحارّ والرطب اصل كل توليد . ومن مشاهير هذه المدرسة ايضًا ديوجينس درس التشريح وبرع فيه وكتب رسالةً في الاوردة وشرّح القلب وقال ان مجلس النفس فيه وقد ذهب في التوليد مذاهب بديعة وقيل انهُ اوّل من عرف بوجود الهواء في مياه البحار وهذا الامر مع بعض افكار أُخرى له موجود في الرسالة الابقراطيّة في الهواء . هذا اهمّ ما يُعرَف عن هذا الدور الذي هو اصعب ادوار تاريخ الطب وليس القصد هنا ان نستوفي اسماء كل الذين اشتهروا فيه بل ان يُبيَّن كيف تقرّرت مبادئ الطب الصحيح بواسطة الفلاسفة الطبيعيين فانها نشأت اولاً عن النظر الى الاشياء نظر تفهيم ثم نُظِر فيها من حيث كونها حادثةً ولا بد لكل حادثٍ طبيعي من سببٍ مثلهِ ولذلك تُعرَف الاشياء باسبابها . فلما مال الباحثون الى التجربة والاختبار انتقل الطب من دائرة الظنون الخارقة العادة الى حيز العلوم المدركة المتصلة بالبحث والمراقبة لان حل الصعوبات بالافتراضات لم يكن ليُقنع العقول التي تبحث عن نتائج حقيقية بينة قائمة بالدليل والبرهان . انتهى

بركان اتنا

نقلاً عن جريدة السلام

من اشهر البراكين في قارة اوربا الجبل الناري المدعو اتنا على شط البحر بجزيرة سيسيليا وآخر هياج وقع فيهِ كان سنة ١٨٦٥ وهذا ما يؤكد ما اشتهر عند البعض من ان هياج ذلك البركان دوريّ يتجدد كل مدة نحو عشر سنوات فاكثر . وكان حدث هياج قبل ذلك بنحو مدة تقارب هذه اعني سنة ١٨٥٣ ولم تتعاقب الزلازل في ذلك الهياج الاَّ انها كانت عنيفة حتى شعر بها سكان جزيرة مالطة وسفا منها الرماد على سواحل تلك الجزيرة . وقد اخبرت التواريخ عن الخطوب التي طالما حلت بسكان ذلك القطر من هياج هذا البركان . وذكر فيثاغوروس الفيلسوف اليوناني ذلك فقال ان المواد السائلة منهُ غمرت قدمريت مدنًا منها نكسوس وهيبلا وهينسا . ولا حاجة الى تتبع الاخبار عنهُ وتطلبها من عهد قديم كهذا فان الهياج الذي حدث فيهِ سنة ١١٨٣